المهدي

واشراط الساعة

تأليف الشيخ محمد علي الصابوني

طبع على نفقة
الرسالة الفكرية
فاجول كوانج ديوك جومبانج

المهدي

واشراط الساعة

تأليف الشيخ محمد علي الصابوني

طبع على نفقة

الرسالة الفكرية

فاجول كوانج ديوك جومبانج

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغُرّ الميامين. ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين. وبعد : فإنني لما وجدتُ موضوع المهدي قد طرق أسماع الناس وتحدّثت به السنتهم لاسيما بعد الفتنة التي جرحت أفئدة افراد الأمة الاسلامية بدخول المسجد الحرام وانتهاك حرمته. نرى الناس من خِلال سماعهم عن المهدي ما بين قادح ومادح ومصدّق ومكذِّب. فوجدتُ أن أكشِف النِقاب عن موضوع المهدي وما ورَد فيه من احاديث وباعتبار انه واحد من أشراط الساعة التي غفل عنها الناس — وأن غفلتهم من علامات الساعة — وَجَدْتُ ان أشير اليها مؤيدا ذلك بما ورد عن نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. سائلا المولى

تبارك وتعالى أن يرد المسلمين إلى دينهم وأخلاق نبيهم وأن يُحسِن ختامنا وان يُعيذنا من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ومن جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه سميع قريب مجيب. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

مقدمة

لا ينبغي للمسلم ان يعتقد بكلِ ما يُسمَع ولا أن يسارع إلى تصديق كل مشعوذ دَجّال. المهدي الذي وردت به النصوص مؤيّد من الله بالأيات البينات لا بالقنابل والرشاشات.

انتهاك حرمة الكعبة المشرفة والمسجد الحرام عمَل اجرامي لا يصدر من مسلم يؤمن بالله. ينبغي التفريق بين البغاة الخارجين على الدين وبين الدعاة المصلحين.

المهدي من أشراط الساعة وهو مصلح ديني لا سفّاك

للدماء يأتي بالخراب والدمار. من حين ما شاهدت
المهدي المزعوم مدجَّجا هو وانصاره بالسلاح عرفت
انه دجال.

تتردّد بين حين واخر انباء غريبة عن ظهور مهدي
مزعوم ولا يكاد عُصر أوزمان يخلو عن دعوى خروج
مهدي جديد يلبس لباس التقى والصلاح، ويُخفي ما
في نفسه من الزَيغ والضلال ويجد له من الأنصار
المدَجلين والأعوان المُهوسِين ما يضحكون به على
عقول السذج البسطاء من الرجال.

ولقد اضحى مثل هذا الأمر الغريب مألوفا عند الناس.
وغدا شيئا طبيعيّا بسبب بُعدهم عن تعاليم الاسلام.
وكلما بعُد الناس عن الدين كلما ظهرت فيهم البدع
والخُرافات وفشت فيهم الأساطير والخزعْبلات والناس
مُغرَمون بكل غريب وجديد حتى لقد اضحى حديث

المهدي -موضّة- كل عَصر. فكل مَن فاته رَكْب الشهرةِ والتقدُم تقمّص شخصية المهدي والناس بين مصدِّق ومكذب او مفتون بكل ما يُرى ويُسمَع.

المهدي المُزيف

وبمناسة ظهور المهدي المزيَّف في زماننا هذا الذي سَمّى نفسَه -محمد بن عبد الله- القَحْطانيّ وروّع المؤمنين في بلد الله الامين هو وشِرْذِمَتُه الضالون فسَفكوا الدماء وقتلوا الأبرياء ودَنسوا حُرمة البيت العتيق اطهر البقاع على وجه الارض وقِبلة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها.

اقول بمناسبة ظهور هذا الدجال الذي زعم انه المهدي المنتظَر أرَى لزاما على أهل العلم الذين جعلهم الله مَنارات للهُدي وأعلاما للحق ومصابيح يُستضاء بهم في ظلمات الفتن ان يكشفوا للناس عن حقيقة هذه

الفتنةُ العمياء التي أشعل فتيلها الغَوْغاءُ ممن اعمى الله بصائرهم حتى استباحوا الكعبة المشَرَّفة -حمى الرحمن- وسفكوا الدم الحرام في الشهر الحرام وما اعظمه من أجرام ؟

ولقد سألني الكثيرون من طلاب وعامة عن المهدي هل هو حقيقة ام أسْطورَة ؟ فأحببْتُ أن أسْطُر هذه الكلمات ليكون المسْلم على بصيرة من أمر دِينه حتى لا يلتبس الحق بالباطل ولا يختلط الخبيث بالطيّب.

مذاهب العلماء في المهدي

هناك مذاهب ثلاثة في أمر المهدي المنتظر نلخِّصها فيما يلي :

أ. مذهب أهل التحليل الفِكريّ : وهم الذين يَعتمدون على الفَلْسَفة الفكرية والتحليل العقلي

دُون أن يكلّفوا أنفسهم عناء البحث والجَهد العِلمي فينكرون كل ما يُخالِف افكارهم لأنه لم يَرْق لذوقهُم ويردّون جميع الأخبار والآثار الواردة في هذا الشأن حتى ولو كانت صحيحة الأسانيد لأنهم رأوا مَن المشعوذين والمضللين مَنْ يزعم أنه المهدي المنتظر. وعلى رأس هؤلاء -احمد امين- في كتابه ضحى الاسلام و-سعد محمد حسن- في كتابه -المَهْدِيَة في الاسلام- وهذا مذهب باطل لأنه يعتمد على الفكر وحده ولا يستند على الأسس العِلْمِيّة الصحيحة.

ب. مذهب الباطنية وأهل التشيع : وهم الذين يُثبِتون المهدي ويَسْرُدون فيه احاديث لا زمامَ لها ولا خِطام. ويَعتقدون أنه هو محمد بن الحسن العَسْكَري- وقد وُلِدَ وغاب وهو الآن مُخْتَفٍ في

سِرْدابٍ وَلا يدري أحد مَتى يَخْرُج... الخ. وهذا المذهب لا يُعَوَّل عليه لأنه يعتمد على الظنون والأوهام.

ج. مذهب أهل السنة والجماعة : وهم الذين يعتمدون على الروايات الصحيحة الثابتة بأسانيد موثوقة عن رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ او عن الصحابة والتابعين وبالطرق العِلْمية السليمة التي تقوم على الحجة والبرهان ولا تعارض الفِكر والعقل السليم.

وعلى رأس هؤلاء الإمام احمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن كثير والإمام السيوطي وابن حجر الهيتمي. وها نحن ننقل للسادة القراء بعض ما وَرَد عن هؤلاء العلماء الأجلاء ثم نُتبعها بذكر بعض

الأحاديث ليكون المؤمن على بصيرة من أمر دينه ودنياه.

رأي الحافظ ابن كثير في المهدي

قال الحافظ ابن كثير في تفسره عند قول الله تعالى :

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ -وروى حديث- لا يزال أمر الناس ماضيا- الخ

ثم قال : والظاهر أن منهم المهدي المبشَّر به في الأحاديث الواردة بذِكْره وليس هذا بالمنتظَر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره في سِرْداب "سَامَرا" فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هَوْس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة.

(تفسير ابن كثير/٢/٣٥).

رأي إبن تيمية

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن الأحاديث التي يُحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رَواها ابو داوود والترمذي واحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره. (منهاج السنة ٤/٢١١).

رأي الإمام الشَوكاني

وقال الإمام الشوكاني في رسالته "التوضيح في تَواتُر ما جاء في المهدي المنتظَر والمسيح". والأحاديث الواردة في المهدي التي امكن الوقوف عليها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المُنجَبر وهي متواترة بلا شك اي متواترة تَواتر معنويا.

رأي ابن حجر الهيتمي

وقال الإمام أحمد بن حجر الهيتمي في كتابه "المختصر في علامات المهدي المنتظر" وقد دعاني إلى تأليفه ادعاء

جماعة في زماننا وقبله أنهم المهديون وما دروا أنهم الضالون المضلون ثم سرد الآثار والأخبار في الموضوع

رأي صاحب التاج

الجامع للأصول

وجاء في حاشية التاج الجامع للأصول في احاديث الرسول بعد أن ذكر حديث المهدي قوله : "اشتهر بين العلماء سلفا وخلفا أنه في اخر الزمان، لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى "المهدي" يستولي على الممالك الإسلامية ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم ويؤيد الدين وبعده يظهر الدجال وينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيتعاون مع المهدي على قتله وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة وخرجها اكابر المحدثين كأبي داود والترمذي وابن

ماجه والطبراني والبَزّار والإمام أحمد والحاكم رضي الله عنهم أجمعين. (التاج ٥/٣٤١).

الأحاديث الواردة

في المهدي

أولا : روى الإمام أحمد وابن ماجه باسناد حسن عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : "المهدي منا آل البيت يُصلِحه الله في ليله".

ثانيا : وروى الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : "يخرج في أخر أمتي المهدي يُسْقيه الله الغَيث وتُخرِج الارض نباتها وتكثر الماشية وتعظم الامة" الحديث.

ثالثا : واخرج ابو داود والحاكم بسند حسن ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : "المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما

وجُورا" أجلى الجبهة اي عريض الجبهة ظاهر الجبين

أقنى الأنف اي محدودب الأنف من دقة أرْنبته.

رابعا : وأخرج ابو داود والترمذي من حديث ابن

مسعود "لو لم يبْقَ من الدنيا الّا يومٌ لَيُطوِّل الله ذلك

اليوم حتى يبعث فيه رجُلا من أهل بيتي يملأ الدنيا

قسطا وعدلا كما مُلئت ظلما وجورا".

خامسا : وعن علي رضي الله عنه أنه قال : "يخرج

المهدي في أخر الزمان اذا قال الرجل : اللهَ اللهُ قتِل

فيجمع الله له قوما يؤلِّف بين قلوبهم..." الحديث.

هٰذه بعض ما ورد من أحاديث وآثار ذكرتُها لتكون

نِبْراسا يُضيء الطريق للمسْلم حتى لا يخدع بدعوى

كل مشعوذ دجّال يُريد أن يضحك على عقول الناس

ويمكننا ان نستخلص من هذه الروايات صفات المهدي

الحق المؤيَّد بروح من عند الله.

من هو المهدي المنتظر

فالمهدي الذي يعتقد به أهل السنة والجماعة هو المهدي المؤيَّد من عند الله بالآيات الباهرات كما أيّد الله رُسله بالمعجزات الطاهرات. ويجب أن نفرّق بين المهدي المؤيَّد وبين المهدي المزيَّف. فالمهدي إنما يظهر في أخر الزمان قُرْب قيام الساعة عند اشتداد الفتن وكثرة الظُلم والجُور وابتعاد الناس عن هداية الله وقِلّة الخير في الأرض فيُرسِله الله تعالى لا رسولاً وإنما هاديا ومرشدا ومُصلِحا يُصلِح به البلاد والعباد ويُقيم به صرح الدين ويُعلي منار الحق فهو احد المُصلحين الكبار في آخر الزمان لا مُخرب ومُهدم وقد ورد أنه يُشبِه الرسول صَلىَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأفعال والأخلاق لا في الصورة والشكل.

المهدي المزيَّف

ولْنتساءلُ الآن عن هذا المهدي المزعوم المسمى "محمد بن عبد الله" القَحْطاني الذي زعم انصاره انه المهدي المنتظَر ورَعوا المؤمنين الآمنين وانتهكوا حرمة البلد الأمين، هل في هذا الشقي الأثيم ما يُشبه الرسولَ في أخلاقه وأفعاله ؟ هل اغاث الله البلاد والعباد ببركة قدومه أم أصابهم الرَوع بشؤم صنيعه ؟ وهل اصلح الله به الامة وكشف عنها الغمة ؟ ام كان القتل والجروح.

ان المهدي مُصلِح لا مُفسِد في الارض فكيف ساغ لهذا الدجال ان يزعم انه المهدي ؟ وهو يلوّث ويدنس حرمة الكعبة المشرَّفة التي جعلها الله مَثابة للناس وأمنا؟ وهل تثبت الاحكام الشرعية بالمنامات والاحلام؟ وهل يكون الايمان بالمهدي بالحديد والنار؟ هل يكون مهديا من يَسفك الدماء ويقتل الأبرياءَ؟

إنني مِن حين ما شاهدتُ المهدي المزعوم مدججا
بالسلاح عرفتُ انه دجال وقد كنتُ في الحرم يومها
مع المصلين. فالمهدي مؤيَّد بروح من عند الله يُمِدّه الله
بالملائكة والمؤمنين لا بالقنابل والبناديق والرشاشات.
ولقد بَقيتُ محتجزا مروّعا ما يقرب من تسع ساعات
كغيري ممّن المصلين والحُجاج وما استطعتُ الخروج الا
من بين قَضيان الحديد من فَتحات المَسْعَى في اول يوم
من شهر الله المحرَّم. فكيف ساغ لهذه الزمرة الباغية ان
تروع ضُيوف الرحمن في بلد الأمن والإيمان وان تقلب
الحرم الأمن إلى ساحة حرب تَزْهَق فيه الارواح
وتنتهك المحارم ؟ ان الله عز وجل جعل مكة حرما آمنا
وجعل بيتهُ العتيق حماه في ارضه.
يحتمي به الضعيف ويلوذ به الخائف ليَستروح نعمة
الامن والاستقرار. واكرم هذا البلد فحرم تنفير الصيد

فيه وقلع شجرة وترويع الحيوان ومنع الدجال في آخر

الزمان من دخول مكة والمدينة كما ثبت بذلك

الاحاديث الصحيحة. كل ذلك تعظيما لحرمة البلد

الامين فكيف استباح هؤلاء الظلمة المجرمون اراقة دماء

المسلمين في حمى الله وحرمه؟

ان هذه الجريمة النكراء تفوق في شناعتها وقبحها كل

جريمة مهما كانت الدوافع والمبررات ولن يفلتوا من

عقاب الله فأن من اظلم الظلم قتل النفس البريئة بدون

ذنب والالحاد في حرم الله ولست ادري لماذا استعجلوا

خروج المهدي وخروجه إنما يكون بين يدي الساعة

حين يخرج الدجال وينـــزل المسيح عيسى ابن مريم.

وحين لا يبقى في الارض شيء من الخير حتى اذا قال

المؤمن: الله الله قتل فهل وصل الحال بالمسلمين إلى

هذا؟

اَللّٰهُمَّ لا تهلكنا بما فعَل السفهاء منا ونجّنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن. إنك على كل شيءٍ قدير.

خاتمة البحث

وها إنا ألخّص صفات المهدي المؤيَّد الذي بشّرت به الاحاديث الصحيحة التي بلغت حد التواتر حتى يميز المسلم بين المهدي المؤيَّد والمهدي المزيف في سطور :

١. المهدي مُصلِح من المصلحين مؤيَّد من عند الله تعالى بالبراهين البينات والدلائل الواضحات.

٢. يُصلح الله به الامّة ويكشف الغمة فتجتمع حول الخلائق بالحب والوئام لا بالنـزاع والخصام.

٣. يُشبه النبي صَلّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الخُلق لا في الخَلق اي في افعاله واخلاقه لا في صورته وشكله.

٤. يؤيّد الله به الدين ويشدّ أزره بالمجاهدين المؤمنين ويُمدّه بالملائكة كما مدّ المؤمنين في غزوة احد.

٥. هو من عِتْرَة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نسل الحسن ابن علي لا من نسل الحسين كما ظن البعض.

٦. يظهر في زمن الدجال حين لا يبقى في الارض خير فيملأ الدنيا قِسطا وعَدلا كما مُلئت ظلما وجورا.

أشراط الساعة

ولنتحدث الآن على أشراط الساعة وما يكون بين يديها من احداث جسام بمناسبة كلامنا عن موضوع "المهدي المنتظر" فان خروج المهدي هو احد أشراط الساعة بل هو من علامات الكبرى لأنه إنما يَظهر في وقت نزول "عيسى بن مريم" كما اسلفنا وكما دلت عليه النصوص الكريمة.

والأشراط : هي العلامة الظاهرة جمع شرط بمعنى العلامة وقال الله تعالى : فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن

تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا [1] أي فقد جاءت علامتها وسُمّيت إشراطا لأنها علامات واضحات ودلائل ظاهرة على قيام الساعة.

اما الساعة فهي "القيامة" سُمِّيت بذلك لأنها تحدث في فَترة قصيرة من الزمن يُعقبها انقلاب هائل في الكون وتفجأ الناس بأهوالها وشدائدها فهي كما قال أهل اللغة ساعة خفيفة تأتي على البشر في مدة قصيرة فيموت الخَلق كلهم عند قيامها ويحصل فيها من الامور العظام ما تَطيش له الاحلام والساعة مما اختَص الله عز وجل بعلمها فلا يعلمها نبي مُرسل ولا مَلَك مقرّب لأنها من الأمور الغَيبة التي لا يُعلمها البشر "إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ" [2]

---

[1] محمد، ١٨

[2] لقمان، ٣٤

وفي حديث جبريل الشهير حين سأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنها قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسؤل عنها بأعلم من السائل، قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ -أي علاماتها- قال : ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البيئات. الحديث.

وتنقسم علامات الساعة إلى قسمين : علامات صغرى وعلامات كبرى وستحدث عن كلا النوعين بشيء من التفصيل إن شاء الله.

علامات الساعة الصغرى

أولا -ظهور الفتن وكثرة القتل، فقد أخبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى : إن الفتن تشتد في آخر الزمان وإنها تأتي على الناس تزلزلهم وتكشفهم حتى ينقلب الانسان- ما بين عشية وضحاها- من

الايمان إلى الكفر ومن الهُدي إلى الضلال. كما قال صَلىَّ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إن من ورائكم فتنا كقِطع الليل المُظْلم يُصبح الرجل مؤمنا ويُمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دِينه بعَرَض من الدنيا"[٣] وفي الحديث : "والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيمَ قتل ولا المقتول فيم قُتل فقيل يا رسول الله كيف يكون ذلك؟ قال الهرج يعني القتل القاتل والمقتول في النار"[٤]

ثانيا : انتشار الرذيلة وظهور الفواحش والمنكرات

ومن علامات الساعة ايضا ان تفشو الرذائل وتكثر الفواحش والمنكرات من الزِنَى وشرب الخمر ولعب القِمار والتَباهي بفعل القبيح حتى يصبح القابض على دينه كالقابض على الجَمر، فقد روى أنس بن مالك

---

[٣] اخرجه مسلم في صحيحه، وفي رواية اخرى : بادروا الاعمال الصالحة فستكون فتن. الحديث.

[٤] اخرجه مسلم

عن رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انه قال : "ان من اشراط الساعة ان يُرفعَ العلم ويظهر الجهل[٥] ويفشو الزِنَى وتُشرَب الخمر ويَكثُر النساء ويقِل الرجال[٦] حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد" وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه ان النبي صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : اذا فعلت امتي خمس عشرة حصلة حل بها البلاء، فقيل وما هن يا رسول الله ؟ قال : اذا كان المُغْنَم دُوَلا[٧] والأمانة مغنما والزكاة مغرما[٨] واطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه[٩] وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم[١٠] وأُكرم الرجل مخافة شره وشُرِبت

---

[٥] المراد الجهل بالاحكام الشرعية وبأمور الدين

[٦] قلة الرجل وكثرة النساء اشارة إلى كثرة الحروب المدمرة التي تحصد الرجال حصدا

[٧] اي اذا صار مال الدولة وقفا على اناس دون آخرين

[٨] اي عدها صاحب المال غرامة فلم يخرجها

[٩] اي اكرم صديقه واحترمه وابتعد عن ابيه احتقارا وازدراء

[١٠] اي صار رئيس القوم وسيدهم من الأسافل الأشرار ولقد احسن من قال :

اذا استوت الاسافل والأعالي # فقد طابت منادمه المناب

الخمور ولُبس الحرير واتخذت القينات يعني المغنّيات — والمعازف-آلات اللهو والطرب ولَعن اخر هذه الأمة أوّلها[1] فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وحسفا او مسخا"

ثالثا : ظهور الدعَاة المضلّين والقادة المنحَرفين عن شريعة اللّه : فلقد اخبرنا رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه في آخر الزمان يَكثُر دُعاة الضلالة وائمة البغي والفساد يَدْعون الناسَ إلى البدع والفجور ويزيّنون لهم سُلوك طريق الأهواء والشهوات ويصبح لكل قائد فتنة أتباع وأنصار يُطبّلون ويُزمّرون ويسبّحون بحمده ويُمجّدون وقد سمّاهم رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأئمة المضلّين، ففي الحديث الذي رواه الترمذي : "إنما اخاف على أمتي الأئمة

---

[1] كما نسمع في هذه الايام من بعض الجهلاء من يشتم الأئمة المجتهدين او يسب الشيخين ابا بكر وعمر رضي الله عنهما

المضلين واذا وُضِعَ السيف في أمتي لم يُرفع عنه إلى يوم القيامة" اي اذا ظهر القتل وسَفك الدماء استمر إلى قيام الساعة.

وفي الحديث : "إن أخوَفَ ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان"[١٢] ولقد صوّرهم رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشياطين الذين يقِفون على أبواب جهنم يدعون الناسَ إليها فهم قادة السوء ودعاة الضلالة يصدّون الناسَ عن الخير والهدي بأنواع من المكر والخبث والخداع فقد اخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال : "كان الناس يسألون رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخير وكنتُ أسأله عن الشر مخافة ان

---

[١٢] رواه الطبراني والبزار ومعناه انه (ص) يخاف عن امته من الرجال المذبذب الخداع الكذب الذي يستعمل علمه في الدجال والنفاق ويخدع الناس بمزاعمه الإصلاحية وما اكثر هذا الصنف في زماننا الذبن يختلون الدنيا بالدين ويلبسون لباس الضأن من اللين مسايرة لا هواء الحكمين

يُدركني فقلت يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر
فجاءنا الله بهذا الخير[13] فهل بعد هذا الخير من شر ؟
قال : "نعم" قلتُ : "وهل بعد ذلك الشر من خير ؟"
قال : "نعم، وفيه دخن"-أي فيه كدر ليس الخير
خالصا ولا صافيا-قلتُ : "وما دخنه ؟" قال : "قوم
يهدون بغير هديٍ تعرّف منهم وتنكر" قلت : فهل
بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : "نعم، دعاة على
أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها" قلتُ :
"صِفهم لنا" قال : "هم من جلدتنا ويتكلمون
بألسنتنا" قلتُ : "فما تأمرني ان أدركني ذلك ؟" قال :
"تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" قلت : "فإن لم يكن
لهم جماعة ولا إمام ؟" قال : "فاعتزل تلك الفرق كلها
ولو ان تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت

---

[13] يريد انهم كانوا في الجاهلية في عصر الفساد والظلام فجاء هم الله بنور الاسلام

على ذلك".

رابعا : قِلّة الخيرات والأمطار وكثرة الزلازل والفياضانات، ومن علامات الساعة أن تكثر الزلازل والفياضانات وتقل الخيرات والبركات وتغلو الأسعار بسبب كثرة المعاصي والأثام كما قال تعالى : "وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ"[14] الاية. وقال تعالى : "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ"[15] وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : " يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف" قلتُ : " يا رسول الله انهلك

---

[14] الانعام : ٦

[15] الأعراف : ٩٦

وفينا الصالحون ؟" قال : "نعم، اذا ظهر الخبث"[16] وما
نسمعه في زماننا من حدوث زلازل كثيرة وفياضات
خطيرة بين حين وآخر يذهب صحيتها الألوف من
البشر كل ذلك انذار من الله للعباد بالرجوع إلى الله
واصلاح احوالهم على شريعته القدسية وفيه برهان
ساطع ودليل قاطع على صِدْقِ ما اخبر عنه الرسول
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ان قِلّة الخيرات وانعدام
الأمن في كثير من البلاد منشؤه العصيان والطغيان
والبُعد عن تطبيق شريعة الله وصدق الله حيث يقول :
"وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا
رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ"[17]

---

[16] اخرجه الترمذي ومعنى الخبث الفسوق والفجور

[17] النحل : ١١٢

خامسا : تبرّج النساء وخروجهن عن الاداب الفاضلة بالتكشف والتعرّي ومن علامات الساعة انتشار الميوعة والانحلال في الرجال والتكشف والتعرّي بين النساء باسم المدينة طورا وباسم التحرر والتقدمية طورا آخر فلقد اخبرنا الصادق الأمين عما تُصاب به الانسانية في آخر الزمان من تبرج النساء وتهتكهن وخروجهن على الادب الفاضلة، فقال صلوات الله وسلامه عليه : "صنفان من أهل النار لم أرهما[18] : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات[19] مائلات مميلات[20] رؤسهن كأسْنمة البخت[21] المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدون

---

[18] معنى قوله (لم ارهما) اي لم يوجد في عصره وزمانه وانهما سيكونان في المستقبل وفي هذا معجزة باهرة للرسول الكريم، حيث اخبر عن أمور مغيبة تحدث في آخر الزمان وقد وقع ذلك طبق ما اخبر

[19] اي كاسيات في الصورة عاريات في الحقيقة لأنهن يلبسن ملابس رقيقة لا تستر جسدا ولا تخفي عورة وإنما تزيد في الفتنة والأغراء فصلوات ربي وسلامه على النبي الملهم الذب ينظر بنور الغيب إلى ما يحدث آخر الزمان.

[20] اي مائلات في مشيتهن مميلات لقلوب الرجال بخلاعتهن فهن يتبخترن ويتسكعن في الطرقات بقصد الفتنة

[21] البخت : الإبل أي أنهن يصففن شعورهن فوق رؤسهن حتى يصبح مثل سنام الجمل او يصبح كأنه شاهق من الجبل

ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام. رواه مسلم.

ففي هذا الحديث الشريف بيان للواقع المحسوس الذي تعيشه الانسانية اليوم من ظهور الظلمة المعتدين وتهتك النساء الفاجرات ولقد صور الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هؤلاء الزبانية وكأنه يشاهدهم ويراهم يحملون سياطا غليظة تشبه في غلظها وشدتها اذناب البقر يتهالون على المؤمنين ضربا وتعذيبا وتنكيلا وتشريدا لإشباع نفوسهم المتعطشة إلى سفك الدماء وتعذيب الأبرياء كما صور حال النساء المتهتكات اللواتي خلعن جلباب الحياء فكشفن عن نحورهن وشعورهن واظهرن سواعدهن وافخاذهن وصففن شعورهن فوق رؤسهن حتى غدا كأنه شاهق يشبه سنام الجمل أو سد عال من سدود الصين وما هذا الذي نراه الا شاهد صدق

على ما اخبر عنه الصادق المصدوق صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سادسا : متنبئين يدعون النبوة، ومن علامات الساعة ما اخبر عنه رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ظهور دجّالين كذّابين يدعون النبوة والرسالة ويضحكون على عقول بعض المغفلين الذين يسارعون إلى تصديقهم فقد روى الترمذي وأبو داود عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : "لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان وإنه سيكون في أمتي دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وأنا خاتَم النبيين لا نبيّ بعدي".

ولقد ظهر بعض هؤلاء الدجالين في عصرنا مثل : غلام أحمد القادياني الذي ادّعى أن الله أرسله إلى الناس

رسولا ووجد له انصارا وأعوانا سموا بـــ"بالقاديانيين" وهي دعوى اثيمة روج لها الانكليز وناصروا أتباعها ليضربوا بهم الإسلام والمسلمين وليفرقوا جمع هذه الأمة المحمدية كما نقل لنا التاريخ في القديم عن ظهور من ادعى النبوة مثل "مسيلمة الكذاب" و"الأسود العَنْسِيّ" و"سَجاح".

والأغرب من هذا أن نرى من يتجرأ على دعوى الربوبية كما حدث في سُوريا منذ قرابة ثلاثين عاما حيث ادعى احدهم أنه الرب وأرسل بعض أنبيائه إلى الناس وكان له أتباع مهوسون آمنوا بألوهيته ثم كانت النهاية أ، علق على أعواد المشانق هو وأنبياؤه وذهب إلى الجحيم فنسأل الله ان يحفظنا من كل دجال أثيم.

سابعا : تغير المفاهيم وسقوط القيم وتبدل الفضائل والمثل العليا، ومن علامات الساعة أن تتغير نظرة الناس

إلى الأشياء فيغدو المعروف منكرا ويصبح المنكر معروفا ويُنظَر إلى الرجل الفاضل نظرة احتقار وازدراء والى الرجل السفيه نظرة احترام واجلال ويُتهم بالخيانة الأمين ويؤتَمن الخائن ويُكذب الصادق ويُصدَّق الكاذب كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "قبل الساعة سنون خَداعة يُكَذب فيها الصادق ويُصدَّق فيها الكذوب ويُخوَّن فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن وَينطِق فيها الرُوَيبضة -وهو الفوَيسق- يتكلم في أمر العامة"[٢٢]

ثامنا : ضياع الأمانة بإسناد الأمر إلى غير أهله، ومن علامات الساعة إسناد الأمر إلى غير أهله وتوكيل مَن لا يصلح له، كتسليم الجاهل أمور التعليم وتولية الخائن وظائف الدولة وإسناد الشئون العامة إلى مَن لا يحسن النظر والتدبير كتسليم المرأة شئون القضاء والسياسة

---

[٢٢] أخرجه الإمام أحمد ومعنى الرويبضة الرجل التافه الحقير الفاسق الخارج عن طاعة الله يصبح زعيم القوم يتكلم باسمهم وهو ارذل الناس.

فقد روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : "بينما النبي صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحدّث القوم، جاءه أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحدّث. فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم : بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال ها أنا ذا يا رسول الله. قال : "إذا ضُيّعت الأمانة فانتظر الساعة". قال : وكيف إضاعتها ؟ قال : "إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" رواه البخاري.

ولقد أحسن القائل :

تبقى الأمور بأهل الرأي ما صلحت #

فإن تولت فبالأشـــرار تنقاد

وفي الحديث : "لن يُفلِح قوم ولّوا أمرهم امرأة"[٢٣] وفي حديث أخرجه الطبراني : "إذا كانت أموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها"[٢٤]

تاسعا : وُقوع المعركة الفاصلة بين اليهودي والمسلمين ومن علامات الساعة ما أخبر عنه المعصوم صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن وقوع حرب عظيمة بين المؤمنين واليهودي وأن النصر سيكون فيها حليف الفئة المؤمنة تحقيقا لقول الله تعالى : وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ"[٢٥] فقد أخبر صلوات الله عليه في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون

---

[٢٣] أخرجه البخاري وقد قال رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ حين بلغه ان أهل فارس ملكوا عليهم امرأة بعد موت كسرى

[٢٤] ومعناه الموت أشرف لهم من الحياة لأن النساء لا يصلحن للحكم والقضاء

[٢٥] الروم : ٤٧

حتى يَختَبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجرَ : يامسلم ياعبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، الا "الغَرْقَد" فإنه من شجر اليهودي" أخرجه مسلم والترمذي. وأنها لَبِشارة عظيمة من رسول صادق كريمَ تبَشر بالمعركة الفاصلة بين جند الرحمن وجند الشيطان وبعودة الدِيار السلبية التي اغتصبها الصهاينة المُجْرمون إلى المجاهدين المؤمنين وستظهر بعض العجائب والأمور الخارقة للعادة حيث يتكلم الحجر وينطق الشجر فيُخاطب المسلمَ بقوله : "ياعبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله إلا ذلك الشجر الخبيث شجر "الغرقد" ذو الشوك الكبير الذي يُشبه اليهود في ضرره وأداه فإنه لا ينطق ولا يتكلم. وبرهان هذه المعجزة النبوية التي اخبر عنها رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ان يجتمع اليهود المشتتون في الأرض في هذه

البقعة المقدسة من أرض فلسطينَ وأن يقيموا لهم فيها دولة لا ليعتزوا ويفخروا بقيام دولة إسرائيل ولكن ليُذبحوا على أيدي المسلمين بمشيئة الله وما ذلك على الله بعزيز. وهذه بعض علامات الساعة الصغرى ومعظمها ظهر وجرى وهناك معجزات اخرى ظهرت كذلك ككثرة المال وقلة الرجال وتطاول الناس في البنيان ولا بد ان يحدث جميع ما اخبر عنه الصادق المصدوق صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

علامات الساعة الكيرى

أما العلامات الكبرى التي تسبق قيام الساعة فهي كما ثبت في الصحاح عشر علامات يتبع بعضها بعضا. اذا جاءت علامات لحقتها الأخرى حتى يأتي أخرها وهو طلوع الشمس من مغربها وبعدها يكون خراب العالم وقيام الساعة. ومن رحمة الله عز وجل أن الساعة

لا تقوم إلا على شرار الناس ولا تقوم وعلى وجه الأرض مؤمن يقول الله، الله كما قال سيدنا رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع بْن لكع"[٢٦] ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض الله، الله[٢٧].

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة الغفاري رضي الله عنه قال : اطّلع النبي صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا ونحن نتذاكر، فقال : ما تذكرون؟ قالوا : نذكر الساعة، قال : إنها لن تقوم حتى ترَوْا قبلها عشر آيات فذكر "الدخان، والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف

---

[٢٦] أي الفاجر اللئيم بن الفاجر اللئيم

[٢٧] روى هذه الأحاديث الترمذي وبعضها البخاري ومسلم

بجزيرة العرب. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر
عدن تسوق الناس إلى المحشر"

ولنتحدث عن هذه العلامات الكبرى بشيء من
التفصيل فنقول :

الأولى : الدخان وهو من العلامات الكبرى للساعة
وقد ذكر في القرآن الكريم في قوله : فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي
ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾
رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ [٢٨] والمراد بالدخان
ما يظهر قبل الساعة من دخان كثيف يملأ ما بين
السماء والأرض يأخذ بأنفاس الكافرين حتى يكادوا
يختنقوا ويكون للمؤمنين كهيئة الزكام ويمكث في
الأرض اربعين يوما. أخرج ابن جرير عن حذيفة ابن
اليمان مرفوعا قال قلت يا رسول الله ما الدخان؟ قال

---

[٢٨] الدخان : ١٠-١٢

يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة.

أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيكون بمنــزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره، وتلا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ.

الثانية : خروج المسيح الدجال ويسمى الأعور الدجال[٢٩] لأنه أعور العين اليسرى وفتنته من أعظم الفتن التي تصيب الناس في آخر الزمان. ولهذا كان النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذ منه ويقول في دعائه : اَللّٰهُمَّ إني أعوذبك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال"[٣٠] وفي الحديث : "ما بين آدم إلى قيام الساعة

---

[٢٩] سمي دجالا لأنه الكذاب الأكبر ويسيح في الأرض ولهذا سمي مسيحا

[٣٠] أخرجه مسلم

أمر أكبر من الدجال"[٣١]

وهذا الأعور الدجال لا يدّعي النبوة فقط وإنما يدّعي الربوبية وتظهر على يديه بعض الخوارق استدراجا من الله تعالى له وابتلاء للناس، يقول للسماء أمطر فتمطر، ويقول للأرض أخرجي نباتك وكنوزك فتخرج، ويقتل انسانا ثم يحييه ويطوف الأرض فلا يبقى بلد إلا يدخلها ويفسد فيها إلا "مكة" و "المدينة" فإنه اذا اراد أن يدخلهما وجد الملائكة تحرسهما فيرتد خائبا[٣٢] ويكون أول ظهوره من مدينة تسمى أصبهان ويتبعه في بدء أمره سبعون ألفا من اليهود[٣٣] ثم يتبعه السفلة والجهلة والرعاع من الخلق ويبقى في الأرض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة

---

[٣١] أخرجه مسلم أيضا

[٣٢] وفي الحديث "ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها الا عليه الملائكة صافين تحرسها" أخرجه الشيخان

[٣٣] في الحديث "يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة" رواه مسلم

وسائر أيامه كأيامنا وكل ذلك وردت به الأحاديث الصحاح وسنذكر هنا طائفة منها بعون الله.

أ. قال صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذّاب ألَا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر أي كافر يقرؤه كلّ مسلم"[٣٤]

ب. عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : "إن الدجال يخرج وإن معه ماء ونارا فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن (ذلك) ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فإنه ماء عذب طيب"[٣٥].

---

[٣٤] أخرجه البخاري ومسلم

[٣٥] متفق عليه قال العلماء : إن الله يجعل ناره ماء باردا اظهارا لكذبه كما جعل نار نمرود بردا وسلاما على إبراهيم

ج. وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : حدّثنا رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدّثنا أنه قال : يأتي الدجال وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السِباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو من خير الناس فيقول له : أشهد أنك الدجال الذي حدّثنا رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثه فيقول الدجال : أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييتُه اتشكون في الأمر -يعني أمر الوهيته- فيقولون : لا، فيقتله ثم يحييه فيقول حين يُحييه : واللهِ ما كنتَ فيك قط أشد بصيرة مني الآن! فيريد الدجال أن يقتله فلا يُسلّط عليه[٣٦].

[٣٦] رواه الشيخان وهذا الرجل من أهل مدينة ومن أهل الإيمان الرسخ

د. وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطيبا فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجّال فقال : "إني لأُنذرُكموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه" ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه : إنه أعور وإن الله ليس بأعور.

هذه طائفة من الأحاديث الصحيحة عن الدجال وفتنته وافساده في الأرض وما يظهر منه من خوارق وعجائب حتى يتبعه خَلْق لا يُحصُون عددا يعتقدون بأنه الإله والربّ المعبود وقد ورد في صحيح مسلم وفي الترمذي وأبي داود أن الدجال يأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويَستجيبون له فيأمر السماء فتُمطِر والأرضَ فتُنبت وتعود مواشيهم من مرعاها أحسن ما تكون في أجسامها والبانها ثم يأتي القومَ

فيدعوهم إلى الإيمان به فلا يجيبونه فيصبحون ممحلين- في قَحْط وجَدْب-ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخَرِبَة فيقول لها : أخرجي كنوزكِ فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل- أي كما تتبع النحل رئيسها اليَعْسوبَ-ثم يدعو رَجُلاً ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه بجزلتين-أي قطعتين- ثم يَدْعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينَّما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فيطلبه حتى يُدركه فيقتله وتستريح البلاد والعباد من شره.

الثالثة : خروج الدابّة التي تكلم الناسَ، ومن علامات الساعة الكبرى خروج دابة من الأرض تكلّم الناسَ بلُغة فُصْحى يفهمها كل مَن سمعها تُخْبرهم أن الناس كانوا لا يؤمنون بآيات الله وقد ورد ذكر الدابة في القرآن الكريم وفي السنة المطهَّرة. قال الله تعالى : "وَإِذَا

وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ" [٣٧] قال ابن كثير : وهذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق فتخاطبهم مخاطبة وتقول لهم : "ان ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ" وقد ورد في ذكر الدابة احاديث وآثار كثيرة منها ما رواه مسلم في صحيحه "بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وأمر العامة، وروى أحمد في المسند ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : "تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتحطم انف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى ان اهل الخوان - أي المائــدة - الواحد ليجتمعون فيقول هذا

---

[٣٧] النمل ٨٢

يامؤمن ويقول هذا : ياكافر"[38]

الرابعة : طلوع الشمس من مغربها : وهذه من علامات الساعة الكبرى بل هي من الأيات الباهرة الشاهدة على انتهاء الحياة فوق سطح هذا الكوكب الأرضي فإن طلوع الشمس من مغربها ايذان من الله تعالى لعباده بغلق باب التوبة وبخراب العالم وعدم قبول الإيمان وقد أشارت الآية الكريمة إلى ذلك في قوله تعالى : "هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ"[39] وفي البخاري : " لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا رآها النَّاسُ

---

[38] مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٢/٢ وانظر ما اورده ابن كثير من آثار

[39] الأنعام : ١٥٨

آمَنَ من عليها فَذَلكَ حينَ لا يَنْفَعُ نَفسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا"[40] والشمس اليوم تَسير بنظام دقيق محكم تَشْرُق من المشرق وتغرب من المغرب كما قال تعالى : "وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ"[41] فإذا كانت نهاية العالم وأذن الله بخراب الكون غربت الشمس على عادتها واظلم الكون حتى اصبح ظلاما دامِسا وطال الليل على العباد فبينما الناس في هَرَج ومَرج وفي صخب وعصيان أُمرت الشمس بالطلوع فتشرق على الناس من جهة المغرب فيؤمن حينئذ الكافر ويتوب العاصي ولكن هيهاتَ فقد أُغلِق باب التوبة و لم يَعُد ينفع الإيمان.

---

[40] أخرجه البخاري عن أبي هريرة مرفوعا

[41] يس : ٣٨

الخامسة : نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ومن علامات الساعة الكبرى نزول السيد المسيح "عيسى بن مريم" وقد أشارت إلى ذلك الأيات الكريمة والأحاديث الشريفة قال تعالى : "وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا" أي ما من أهل الكتاب انسان الا سَيؤمِن بعيسى قبل موته ويوم القيامة سيشهد عيسى عليهم و قال تعالى : "وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ"[42] أي أن عيسى علامة على قرب الساعة ونزوله قد تواترت به الاخبار فهو الآن حي في السماء رفعه الله اليها بروحه وجسده وسينزل إلى الأرض حاكما عدلا يحكم بشريعة سيد المرسلين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما صحّت بذلك الأحاديث، فقد

---

[42] سورة الزخرف : ٦١ وفي قراءة وأنه لعَلَم بفتح العين أي إشارة وعلامة على الساعة

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ[43] وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" وفي الحديث "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"[44].

وقد ثبت في الصحاح ايضا أن عيسى هو الذي سيقتل الدجال وإنه ينـــزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق ويطلب الدجال ويقتله عند باب لُدّ وبعد ان تنتهي مهمة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يموت فيصلي

---

[43] أي يبطل الجزية فلا يقبل الا الإسلام

[44] أخرجه الشيخان وأحمد. والمراد بالإمام هنا المهدي عليه السلام قال الحافظ في فتح الباري : تواترت الاخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى عليه السلام سيترل ويصلي خلفه.

عليه المسلمون ويُدفن في الحجرة النبوية الطاهرة[45]

السادسة : خروج يأجوج ومأجوج خروج يأجوج و مأجوج من علامات الساعة الكبرى وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى : "حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ"[46] وفي قوله تعالى : "قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا"[47] وهما قبيلتان من ذرية يافث ابن نوح يخرجون في آخر الزمان بعد خراب السد الذي بناه "ذوالقرنين" المذكور في سورة الكهف فيفسدون في الأرض بأنواع البغي والفساد وهم لكثرتهم يأكلون

---

[45] انظر كتاب التصريح فيما تواتر في نزول المسيح للشيخ محمد شفيع مفتي باكستان وتحقيق فضيلة الشيخ عبد الفتاح ابو غدة

[46] الأنبياء : ٩٦

[47] الكهف : ٩٤

كل ما يلقونه من طعام ونبات ويشربون بحيرة طبريا حتى كأنه ليس بها ماء وقد ورد ذكرهم في الأحاديث الصحيحة التي رواها مسلم والترمذي وغيرهما من المحدثين الثقات.

السابعة والثامنة والتاسعة : الخسوف الثلاثة بالمشرق والمغرب وجزيرة العرب، وهذه الخسوفات الثلاثة التي تكون في آخر الزمان هي من علامات الساعة الكبرى وهي غير ما يحدث في الأرض من بعض الخسف والزلازل الآن فإن تلك الخسوفات بالغة العظمة والهول ثم يعقبها زلزال عنيف في الأرض وهو الذي أشارت إليه الآية الكريمة : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ"[48] وقد مضى معنا حديث حذيفة السابق الذي رواه مسلم، وفيه يقول

---

[48] الحج : ١

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنها لن تقوم -أي ساعة- حتى تروْا قبلها عشر آيات وذكر منها خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب.

العاشرة : خروج النار وطردها الناس إلى أرض المحشر وهذه النار تخرج من أرض عدن وهو نار عظيمة مخيفة لا يطفؤها شيء تسوق الناس إلى المحشر أي الموقف والمجمع وهو من علامات الساعة الكبرى[49] كما صحت بذلك الأحاديث الشريفة فنسأل الله أن يجيرنا من نار الدنيا ونار الأخرة وأن ينجينا من أهول الساعة بمنّه وكرمه إنه سميع مجيب الدعاء وصلى الله على عبده ورسوله سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[49] قال العلماء : إن أول الايات الدخان، ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى بن مريم ثم خروج يأجوج و مأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها ثم الخسوف في المشرق والمغرب وبجزيرة العرب ثم النار التي تسوق الناس إلى المحشر. والله أعلم.

تمت بعون الله تعالى رسالة "المَهْدي وأشراط الساعة"

وكتبها الفقير إلى رحمة ربه محمد علي الصابوني

العاشر من ربيع الأخر سنة ١٤٠٠ هـ.

الحمد لله

جمعة